

MUHAMMAD IBN 'ABD AL-WAHHAB

AL-USUL AL-THALATHAH

66545
.392
.1946

2272.665455.392.1946

Muhammad ibn 'Abd al-Wahhab
al-Usūl al-thalāthah

DATE

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
-------------	----------	-------------	----------

~~RECEIVED~~ JUN 12 1984

JUN 15 2000



32101 007236266

الأصول الثلاثة وأدلةها

ويليها

شروط الصلاة وواجباتها وأركانها . والقواعد الأربع

تأليف

الإمام العلامة صاحب النهضة الدينية المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

المتوفى سنة ١٢٠٦ رضي الله عنه وأرضاه

تعليق أحد أفضـلـ الـعـلـماء

راجمـها وصحـها

أحمد محمد شاكر

دار المعارف للطباعة والنشر مصر

أمر بطبعه حضرة صاحب الجلالة
الملك عبد العزيز آل سعود
وقفاً لله وابتغاء مثوبته

Muhammad ibn 'Abd al-Wahhāb

الأصول الثلاثة وأدلةها

al-Usūl al-thalāthah

ويلهم

شروط الصلاة وواجباتها وأركانها . والقواعد الأربع

تأليف

الإمام العلامة صاحب النهضة الدينية المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

المتوفى سنة ١٢٠٦ رضي الله عنه وأرضاه

تعليق أحد أفضلي العلماء

راجحها وصححها

أحمد محمد شاكر

دار المعارف للطباعة والنشر مصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل : (الأولى)
 العلم ، وهو معرفة الله ، ومعرفة نبيه ، ومعرفة دين الإسلام
 بالأدلة . (الثانية) العمل به . (الثالثة) الدعوة إليه . (الرابعة)
 الصبر على الأذى فيه . والدليل قوله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
 الرَّحِيمِ . والعصر . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ) . قال الشافعي رحمة
 الله تعالى : لوما أنزل الله حجّة على خلقه إلا بهذه السورة لـ كفتهم .

وقال البخاري رحمة الله تعالى :

« (باب) : العلم قبل القول والعمل ، والدليل قوله تعالى : (١)
 (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) (٢) فبدأ بالعلم قبل
 القول والعمل ». اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسامحة
 تعلم هذه المسائل الثلاث والعمل بهن :

(١) الذي في صحيح البخاري كما في النسخ التي بأيدينا « باب العلم قبل القول والعمل ، لقول الله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله ، فبدأ بالعلم » .

(٢) الآية ١٩ من سورة محمد .

(الأولى) أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا وَلَمْ يَتُرَكْنَا هَمَّلًا ، بِلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا ، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ . والدليل قوله تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخْذَنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا)^(١) .

(الثانية) أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى أَنْ يُشْرِكَ مَعَهُ فِي عِبَادَتِهِ أَحَدٌ ، لَا مَلَكٌ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ . والدليل قوله تعالى : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)^(٢) .

(الثالثة) أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحْدَ اللَّهَ لَا يُحُوزُ لَهُ مُوَالَةً من حَادَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبًا . والدليل قوله تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ، أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ ، وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ، أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٣) .

(١) الآياتان ١٥، ١٦ من سورة الزمر . (٢) الآية ١٨ من سورة الجن .

(٣) الآية ٢٢ من سورة المجادلة . ومعناها — والله أعلم — لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ، أي البعث والنشور — وهو يوم القيمة — يوادون من

اعْلَمُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِطِاعَتِهِ أَنَّ الْخَيْفِيَّةَ مِلَةٌ إِبْرَاهِيمَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ . وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلْقَهُمْ لَهَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالإِنْسَا إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) . وَمَعْنَى يَعْبُدُونِ يُؤْخِذُونِي . وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ التَّوْحِيدُ ، وَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ . وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْهُ الشَّرُكُ ، وَهُوَ دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعْهُ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) .^(١)

فَإِذَا قِيلَ لَكَ : مَا الْأَصْوَلُ الْثَّلَاثَةُ الَّتِي يَحِبُّ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِيقَهَا ؟

فَقُلْ : مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ وَدِينَهُ وَنَبِيِّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَإِذَا قِيلَ لَكَ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَقُلْ : رَبِّيَ اللَّهُ الَّذِي رَبَّنِي وَرَبَّنِي

حَادَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، أَيُّ بِحَالٍ مَوَادِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ حَادَ وَشَاقَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَعَانِدَ شَرِعَهُ ، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْأَقْرَبِينَ . قَيْلُ : نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ فِي أَبِي عَبِيدَةَ بْنِ الْجَرَاحِ حِينَ قُتِلَ أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَكَانَ مِنَ الْمَحَاجِنِ الْمَعَانِدِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَهُذَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ جُلِّدَ الْأَمْرُ شُورِيَ بَعْدِهِ فِي أُولَئِكَ السَّتَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : وَلَوْ كَانَ أَبُو عَبِيدَةَ حِيَّا لَا سْتَخْلَفْتُهُ . وَيَكُونُ مِنْ اتَّصَفُ بِذَلِكَ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ وَالسَّعَادَةَ وَقَرَرَهَا فِي قَلْبِهِ بِقَوْمِهِ ، وَزَيَّنَ الْإِيمَانَ فِي بَصِيرَتِهِ . فَهُلَا فَعَلَ عَلَمَاؤُنَا ذَلِكَ مَنْ اتَّقَلَبَ مِنْهُمْ عَلَى عَقْبِيهِ حَادَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَعَانِدَ شَرِعَهُ ، وَرَدَ عَلَى الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ بِزَعْمِهِ الْفَاسِدُ ، وَنَشَرَ الْمَقَالَاتِ فِي الْجَرَائِدِ وَالْمَجَلاَتِ ضِدَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، وَلَوْ نَقَصَ مِنْ أَحَدِهِمْ رَغِيفٌ مِنْ جَرَائِهِ لَقَامَ وَتَخْبَطَ وَأَرْغَى وَأَزْبَدَ . فَلَا هُمْ عَنِ الْحَقِّ مُعْرِضُونَ ؟

(١) الْآيَةُ ٣٦ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ .

جَمِيعَ الْعَالَمِينَ يَنْعَمِتُهُ ، وَهُوَ مَعْبُودٌ ، لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سَوَاهُ .
وَالدِّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وَكُلُّ مَنْ سِوَى اللَّهِ
عَالَمٌ ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ .

فِإِذَا قِيلَ لَكَ : بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ ؟ فَقُلْ : بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ ،
وَمِنْ آيَاتِهِ الْلَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ
السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا يَنْهَمُ . وَالدِّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى :
(وَمِنْ آيَاتِهِ الْلَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ ، لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا تَعْبُدُونَ) ^(١) .
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ هُمْ أَسْتَوْى عَلَى الْعَرْشِ ، يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ
حَثِيثًا) ^(٢) وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنَّجْوَمَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ، أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ^(٣) . وَالرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ . وَالدِّلِيلُ
قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا) ^(٤) وَالسَّمَاءَ

(٢) أَيْ مُسْرِعًا .

(١) الآية ٣٧ من سورة فصلات .

(٣) الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

نَاثِيَةً لَا يَعْكُنُ الْاسْتِقرارَ عَلَيْهَا .

بناءً^(١) وأنزلَ من السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّمَراتِ رِزْقًا لَكُمْ ،
فَلَا تَجْعَلُوا لَهُ أَنْدَادًا^(٢) وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ^(٣) . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحْمَةُ اللهِ
تعالى : الْخَالقُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْمُسْتَحِقُ لِلْعِبَادَةِ .

وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا ، مِثْلُ الْإِسْلَامِ وَالْإِعْانِ
وَالْإِحْسَانِ ، وَمِنْهُ الدُّعَاءُ ، وَالْخُوفُ ، وَالرَّجَاءُ ، وَالتَّوْكِيلُ ، وَالرَّغْبَةُ ،
وَالرَّهْبَةُ ، وَالخُشُوعُ ، وَالخَشْيَةُ ، وَالإِنْتَابَةُ ، وَالاستِعْانَةُ ، وَالاستِعْاذَةُ ،
وَالاسْتِغْاثَةُ ، وَالذَّبْحُ ، وَالنَّذْرُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا ،
كُلُّهَا لَهُ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ
أَحَدًا)^(٤) ، فَنَّ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ .
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا آخَرَ لَا يُرْهَانُ لَهُ بِهِ
فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)^(٥) . وَفِي الْحَدِيثِ :
« الدُّعَاءُ مُنْخُ الْعِبَادَةِ »^(٦) . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَقَالَ رَبُّكُمْ :

(١) أي جعل السماء كالقبة المضروبة ، أو أنها كالسقف للأرض .

(٢) هو جمع ند بكسر النون ، وهو المثل والنظير . (٣) الآياتان ٢١ ، ٢٢ من سورة البقرة . (٤) الآية ١٨ من سورة الجن . (٥) الآية ١١٧ من سورة المؤمنون . (٦) رواه الترمذى عن أنس بن مالك رضي الله عنه . قال ابن الأثير في النهاية : مخ الشيء خالصه ، وإنما كان مخها لأمررين : أحدهما أنه امثال أمر الله تعالى حيث قال (ادعوني أستجب لكم) ، فهو مغض

أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لِكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)^(١) . وَدَلِيلُ الْخُوفِ قَوْلُهُ تَعَالَى :
(فَلَا تَخَافُوهُ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)^(٢) . وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ
قَوْلُهُ تَعَالَى : (فَنَّ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا
يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)^(٣) . وَدَلِيلُ التَّوْكِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى :
(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)^(٤) . (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسِيبُهُ)^(٥) . وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالخُشُوعِ قَوْلُهُ تَعَالَى :
(إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا
لَنَا خَاشِعِينَ)^(٦) . وَدَلِيلُ الْخُشُوعِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (فَلَا تَخْشُوْهُمْ
وَأَخْشَوْنِي) الآيَة^(٧) . وَدَلِيلُ الإِنْبَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَأَنْبِيُوا إِلَى رَبِّكُمْ
وَأَسْلِمُوا إِلَهُ) الآيَة^(٨) . وَدَلِيلُ الْاسْتَعْانَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

الْعِبَادَةُ وَخَالصَّهَا . الثَّانِي أَنَّهُ إِذَا رَأَى نَجَاحَ الْأَمْرُورِ مِنَ اللَّهِ قَطَعَ أَمْلَهُ عَمَّا سَوَاهُ
وَدُعَاءَ لِحَاجَتِهِ وَحْدَهُ ، وَهَذَا هُوَ أَصْلُ الْعِبَادَةِ ، وَلَأَنَّ الْغَرْضَ مِنَ الْعِبَادَةِ التَّوَابُ
عَلَيْهَا ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ بِالدُّعَاءِ .

- (١) الآية ٦٠ من سورة غافر . (٢) الآية ١٧٥ من سورة آل عمران .
- (٣) الآية ١١٠ من سورة الكهف . (٤) الآية ٢٣ من سورة المائدة .
- (٥) الآية ٣ من سورة الطلاق . (٦) الآية ٩٠ من سورة الأنبياء .
- (٧) الآية ١٥٠ من سورة البقرة . (٨) الآية ٥٤ من سورة الزمر .

نَسْتَعِينُ) . وفي الحديث : « إِذَا أَسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ »^(١) . ودليل الاستعادة قوله تعالى : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ) . ودليل الاستغاثة قوله تعالى : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ) الآية^(٢) . ودليل الذبح قوله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أَمْرَتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)^(٣) . ومن السنة : « لَعْنَ اللَّهِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ »^(٤) . ودليل النذر قوله تعالى : (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرِهُ مُسْتَطِيرًا)^(٥) .

* الأصلُ الثاني *

معرفة دِينِ الإِسْلَامِ بِالْأَدْلَةِ . وَهُوَ الْإِسْلَامُ لِلَّهِ بِالْتَّوْحِيدِ ،

(١) هذاقطعة من حديث مطول ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . والمعنى : إذا أردت طلب المعونة في تحمل المؤونة المتعلقة بأمر الدنيا والآخرة فاستعن بالله إذا لا معين سواه ، ولا فائدة بباب ولا مانع عطاء إلا إياه ، فلا بد من قطع الواسطة في مقام قربه ، كما يشير إليه قوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أي ما نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك . (٢) الآية ٩ من سورة الأنفال .

(٣) الآياتان ١٦٢ ، ١٦٣ من سورة الأنعام . (٤) الحديث رواه مسلم مطولاً . وللعن : البعد عن مظان الرحمة ومواطنها . وللعين وللملعون : من حق كل عليه اللعنة .

(٥) الآية ٧ من سورة الإنسان . مستطيراً : أي منتشرآ عاماً على الناس ، نسأل الله حسن الخاتمة .

والانقيادُ لِهِ بالطاعةِ ، والخلوصُ مِنَ الشِّرِّكِ . وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبٍ :
 «الإِسْلَامُ» و«الإِيمَانُ» و«الإِحْسَانُ» . وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ .
 فَأَرْكَانُ الإِسْلَامِ خَمْسَةٌ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً
 رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصُومُ رَمَضَانَ ،
 وَحَجَّ يَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ .

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (شَهَادَةُ اللَّهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَاعِدًا بِالْقَسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ) ^(١) . وَمَعْنَاهَا : لَا مَعْبُودٌ حَقٌّ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ .
 «لَا إِلَهَ» نَافِيًّا جَمِيعَ مَا يُعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ . «إِلَّا اللَّهُ» مُثْبِتًا
 الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
 فِي مُلْكِهِ . وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يَوْضِحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
 لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنِّي بَرَأِي مِمَّا تَعْبُدُونَ . إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي) ^(٢) فَإِنَّهُ
 سَيَهُدِّينَ . وَجَعَلَهُمْ كَامِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ^(٣) .
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (قُلْ : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَامِمَةٍ سَوَاءٌ يَدْنِسَا
 وَيَنْسِكُمْ أَنْ لَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَخَذُ بَعْضُنَا

(١) الآية ١٨ من سورة آل عمران . (٢) أي خلقني وأوجدني من العدم .

(٣) الآيات ٢٦ - ٢٨ من سورة الزخرف .

بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون^(١) .
ودليل شهادة أن محمد رسول الله قوله تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مِّنْ أَنفُسِكُمْ^(٢) عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ

(١) الآية ٦٤ من سورة آل عمران . وهي خطاب لليهود والنصارى حسب ظاهر النظم القرآني (تعالىوا إلى كلة سواء) عدل ونصف نستوي نحن وأنت فهما ، ثم فسرها بقوله تعالى (أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً) لا وثنان ولا صليباً ولا صنمًا ولا طاغوتاً ولا ناراً ولا غير ذلك ، بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له . وهذه هي دعوة جميع الرسل إلى الله تعالى ذكره وتزهت صفاته . وقوله تعالى (ولا يتخذ بعضاً أرباباً من دون الله) تبكيت لمن اعتقاد ربوبية المسيح وعذير ، وإشارة إلى أن هؤلاء من جنس البشر وبعض منهم ، وإذراء عن قلد الرجال في دين الله خلل ما حملوه وحرموا ما حرموا عليه ، فإن من فعل ذلك فقد اتخذ من قلده رباً ، ومنه (اتخذوا أجرارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) ، قال ابن جرير : لا يطبع بعضاً في معصية الله ، وقال عكرمة : لا يسجد بعضاً بعض ، (فإن تولوا) أعرضوا عن التوحيد (فقولوا) أى أنت يا محمد والمؤمنون لهم : (أشهدوا بأننا مسلمون) أى موحدون ، لما لزمتكم الحجة ، فاعترفوا بأننا مسلمون دونكم .

(٢) الخطاب للعرب عند جمهور المفسرين ، و (من أنفسكم) من جنسكم في كونه عربياً قريشاً مثلكم تعرفون نسبه وحسبه . (عزيز عليه ما عنتم) ما مصدرية ، والمعنى : التعب لهم والمشقة عليهم ولقاء المكروه ، بعذاب الدنيا بالسيف ونحوه ، أو بعذاب الآخرة بالنار ، أو بمجموعهما . والمعنى شاق عليه عذركم لكونه من جنسكم ومبعداً هدايتكم . (حريص) شحيح عليكم بأن تدخلوا النار ، أو حريص على إيمانكم وهدايتكم . (بالمؤمنين رؤوف رحيم) فسماء الله تعالى رؤفاً رحماً ، ولم يجمع لأحد من أنبيائه بين اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبي صلى الله عليه وسلم .

رَوْفٌ رَحِيمٌ) ^(١) وَمَعْنَى شَهادَةُ أَنْ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ طَاعَتُهُ فِيمَا أَمْرَرَ ،
وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ ، وَأَنْ لَا يُعْبَدَ
اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ . وَدَلِيلُ الْصَّلَاةِ . وَالزَّكَاةِ وَتَقْسِيرُ التَّوْحِيدِ
قُولُهُ تَعَالَى : (وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّينَ
حُنَفَاءُ) ^(٢) وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيْمَةِ) ^(٣) .
وَدَلِيلُ الصِّيَامِ قُولُهُ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبَ ^(٤) عَلَيْكُمُ
الصِّيَامُ كَمَا كُتُبَ ^(٥) عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَعْلَمُكُمْ تَتَّقُونَ) ^(٦) . وَدَلِيلُ
الْحِجَّةِ قُولُهُ تَعَالَى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجَّةُ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ
سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) ^(٧)

* المرتبةُ الثانية *

الإِعْيَانُ . وَهُوَ بِضُعْ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، فَأَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةً الْأَذَى عَنِ الظَّرِيقِ ، وَالْحِيَاةُ شُعْبَةٌ مِنْ

- (١) الآية ١٢٨ من سورة التوبة . (٢) أي متنعين عن الشرك إلى التوحيد . (٣) الآية ٥ من سورة البينة . « والقيمة » القاعدة العادلة ، أو الأمة المستقيمة المعتدلة . (٤) أي فرض . (٥) أي كا فرض على الأم السابقة فهو مشروع قد يعم . (٦) الآية ١٨٣ من سورة البقرة . (٧) الآية ٩٧ من سورة آل عمران .

الإِعْيَان^(١) . وأركانه ستة : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . والدليل على هذه الأركان ستة قوله تعالى : (لَيْسَ الَّذِي أَنْتُ مُولَوْا وَجُوهُكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلِكُنَّ الْبَرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ) الآية^(٢) . ودليل القدر قوله تعالى : (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقِدْرٍ)^(٣) .

* المرتبة الثالثة *

الإِحْسَانُ . رُكْنٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ الَّذِي تَبَعَّدَ اللَّهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ^(٤) . والدليل قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)^(٥) . وقوله تعالى : (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْفَعِيزِ الرَّحِيمِ . الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ . وَتَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ . إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)^(٦) . وقوله تعالى : (وَمَا تَكُونُ فِي شَانٍ

(١) هذه روایة مسلم ، ورواية البخاري في صحيحه بلفظ « الإیمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الإیمان ». (٢) الآية ١٧٧ من سورة البقرة . (٣) الآية ٩٤ من سورة القمر . (٤) هذا قطعة من حديث رواه البخاري ومسلم في صحيحهما حينما جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الإسلام والإحسان وغير ذلك ، وسمى ذكره المصنف قريباً . (٥) الآية ١٢٨ من سورة التحل . (٦) الآيات ٢١٧ - ٢٢٠ من سورة الشعرا .

وَمَا تَتْلُونَ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهودًا
إِذْ تُفْيِضُونَ فِيهِ) الآية^(١) .

والدليل من السنة حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « يَنْهَا نَحْنُ جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بِيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدٌ سَوَادِ الشَّعَرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثْرُ السَّفَرِ^(٢) وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ^(٤) وَقَالَ : يَا مُحَمَّدًا ، أَخْبَرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ^(٥) وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ^(٦) وَتُؤْتِي

- (١) الآية ٦١ من سورة يومن . (٢) أى ظهر لنا شخص بصورة رجل من جنسنا بعنة حين كا جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (٣) أى لا يرى الرأى إذا نظر إليه أثر السفر عليه ، من نحو بغرة وشعث وغير ذلك مما يغير حال الشخص . (٤) وهذه هيئت الأدب وكمال التواضع . نسأل الله إلهام طلاب العلم آدابه . (٥) أى تقر وتعترف بأن لا إله بحق يعبد في الوجود إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، يبلغ أحكامه وبين للأمة ما ينفعها في معاشها ومعادها ، معصوم من الزلل في القول والعمل . (٦) أى تأتي بها في أوقاتها المحددة مع الحافظة على شرائطها ورعاية أركانها ومندوباتها كما كان يأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعات وفرادى ، وتداوم عليها إلى أن ينقضي أجلك وتلتقي ربك .

الزكاة^(١) وتصومَ رمضانَ^(٢) وتحججَ البيتَ إِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ
سَبِيلًا^(٣) ، قال : صَدَقْتَ ، فَعَجِّنَا لَهُ يَسَالُهُ وَيُصَدِّقُهُ^(٤) ،
قال : أَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، قال : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ^(٥)

(١) أي تخرج الزكاة وتضعها في مصارفها وتعطيها مستحقها بشروطها المبينة في كتب السنة الثابتة عن صاحب الشريعة بدون نقص ولا زيادة . (٢) أي تمسك في شهر رمضان عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وكذلك عن الغيبة والكذب والغيبة وكل منهي عنه شرعاً، مع الاجتهد في العبادة والإكثار من إحياء الليل التي جاء الشرع بإحيائها والحت عليها .

(٣) أي تقصد بيت الله الحرام في وقت مخصوص ، وعلى هيئة مخصوصة وشروط معلومة جاءت عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم . (٤) وجه عجب الصحابة من السائل أن كون الرجل سائلاً يقتضى عدم علمه بالمسؤول عنه ، وتصديقه يوجب خلاف حاله ، ثم زال هذا التعجب الناشئ عن الجهل بسبب الشيء بعلمه أن السائل جبريل جاءهم في صورة متعلم وطالب لعلمهم أمر دينهم ، لأنهم كانوا على خلق عظيم ومهابة وحياة وكمال أدب ، فلا يحسن أحد منهم رضى الله عنهم على سؤال الرسول فيما لم يخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم به من نفسه . ومن يطلع على كتب السير يرى ما ينجل من حال طلاب العلم الآن مع علمائهم ومعلميهـم ، ويوجب الأسف والحزن ، مع أن هؤلاء هم مثال الأدب والكمال . (٥) أي تصدق بالله تعالى وأنه متصف بكل كمال منه عن كل نقص . وقد وصف الله جل ذكره نفسه في كتابه المنزل على نبيه المرسل ، وقد جاءت السنن بصفات الباري تعالى ، فنؤمن بما جاء وصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم بدون تأويل ولا تحريف ولا صرف عن ظاهرها .

وَمَلَائِكَتِهِ^(١) وَكُتُبِهِ^(٢) وَرُسُلِهِ^(٣) وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^(٤) وَبِالْقَدَرِ^(٥) خَيْرٌ
وَشَرٌّ^(٦) ، قَالَ : أَخْبَرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ، قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ
تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَالَ : أَخْبَرْنِي عَنِ السَّاعَةِ^(٧) ،
قَالَ : مَا الْمَسْؤُلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنِ السَّائِلِ^(٨) ، قَالَ : أَخْبَرْنِي عَنِ
أُمَارَاتِهَا^(٩) ، قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأَمَمَةُ رَبَّتَهَا^(١٠) ، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاءَ
الْعُرَاءَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ^(١١) ، قَالَ : فَمَضَى ،

- (١) جمع «ملك» وهي أجسام نورانية لطيفة مبرأة من الكدورات النفسانية والشهوات الحيوانية مقدرة على تشكيلات مختلفة لا يعصور الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . (٢) جمع كتاب ، أي ما أنزل الله على أنبئائه بطريق الوحي . (٣) جمع رسول ، وهو إنسان أوحى إليه بشرع وأمر بتبلیغه . والأئمَّة صلوات الله عليهم وسلم معصومون عن الكبائر والصغرى عمداً . (٤) أي يوم القيمة . (٥) بفتح القاف والدال وسكونها لفتان ، هو ما قضاه الله تبارك وتعالى وحكم به من الأمور أولاً . (٦) أي حلوه ومره . (٧) أي عن قيام الساعة ، كما صرَّح به في رواية مسلم ، أي وقت وقوع القيمة . (٨) أي أنا وأنت في العلم بزمنها ووقوعها سواء ، لأنهما من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو . (٩) بفتح المهمزة أي علاماتها الدالة على مجبيتها ووقوعها . (١٠) يعني أن الحادمة التي يتسرى بها تلد سيدتها أو سيدها . وهذا والله أعلم كناية عن إسناد الأمر إلى غير أهله ، وأن حثارات الناس وأساقفها يصبحون ويدهم مقاييس الخل والربط ، والله أعلم . (١١) أي وحتى ترى الحفاء العراء الفقراء رعاة الغنم يتغالون في رفع البناء ويتفاخرون في حسنه . والمعنى أن أهل البادية وأشباههم من أهل الفاقة تبسط عليهم الدنيا ، فيتوطئون البلاد ، ويبنون القصور الشاهقة المرتفعة ، ويماهون العباد في ذلك . وهو إشارة أيضاً

فَلَبِثْنَا مَلِيئاً^(١) فَقَالَ : يَا عَمِّ أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِلُ ؟ قَلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هَذَا جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَامِلُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ ». ^(٢)

﴿الْأَصْلُ الثَّالِثُ مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾
وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشَمٍ ^(٣) . وَهَاشَمُ
مِنْ قُرَيْشٍ ، وَقَرِيشٌ مِنْ الْعَرَبِ ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذِرِيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . وَلَهُ مِنْ
الْعُمُرِ ثَلَاثُ وَسْتُونَ سَنَةً ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ ، وَثَلَاثُ
وَعَشْرُونَ نَبِيًّا رَسُولاً . نُبِيٌّ بِأَقْرَأْ . وَأَرْسَلَ بِالْمَدَّةِ . وَبِلَدُهُ مَكَّةُ .
بَعْثَةُ اللَّهِ بِالنَّذَارَةِ عَنِ الشَّرِكِ وَيَدْعُونَ إِلَى التَّوْحِيدِ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ
تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الْمُذَكَّرُ^(٤)) . قُمْ فَأَنذِرْ . وَرَبَّكَ فَكِبِّرْ . وَثِيَابَكَ

إِلَى تَغْلِبِ الْأَسَافِلِ الْأَرَادِلِ عَلَى الْكَرَامِ وَأَرْبَابِ الْكَعَالِ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .
(١) أَيْ وَقْتًا طَوِيلًا . (٢) خَرْجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الإِيمَانِ . (٣) لَمْ يُذَكَّرْ
المُؤْلِفُ رَحْمَهُ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا جَدِينَ ، وَهَاتَكَ سُرْدُ نَسْبَهُ الشَّرِيفِ
—بَأْبَيِ وَأَمَّيِ أَفْدِيهِ— عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
بْنُ هَاشَمَ بْنُ عَبْدِ مَنَافَ بْنِ قَصِيٍّ بْنِ كَلَابَ بْنِ مَرْبَةِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لَوْيَةِ بْنِ غَالِبٍ بْنِ
فَهْرٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كَنَانَةِ بْنِ خَزِيمَةِ بْنِ مَدْرَكَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضْرِبِ بْنِ نَزَارٍ
بْنِ مَعْدَ بْنِ عَدْنَانَ . (٤) أَيْ قَمْ يَا أَيُّهَا الَّذِي تَدْرِي بِثِيَابِهِ وَتَعْشِي بِهَا مِنْ
مِنْ الرُّعْبِ الَّذِي حَصَلَ لَهُ رُؤْيَا الْمَلَكِ عِنْدِ نَزْوَلِ الْوَحْيِ ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْوَارِدِ
فِي سَبِبِ النَّزْوَلِ .

فَطَهْرٌ . وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ . وَلَا تَمْنَنْ تَسْتَكِثْرُ . وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ^(١))
وَمَعْنَى « قُمْ فَانْدِرْ » يُنْذِرُ عن الشَّرِكِ ويَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ ،
« وَرَبِّكَ فَكِبِيرْ » عَظَمَهُ بِالْتَّوْحِيدِ ، « وَنِيَّا بَكَ فَطَهْرٌ » أَى طَهْر
أَعْمَالَكَ عَنِ الشَّرِكِ ، « وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ » الرُّجْزُ : الْأَصْنَامُ ، وَهَجْرُهَا
تَرَكُهَا وَأَهْلِهَا وَالبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلِهَا . أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ
يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ ، وَبَعْدَ الْعَشْرِ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ
الصَّلَوَاتُ الْحَمْسُ . وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ ، وَبَعْدَهَا أَمْرَأَ
بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَالْهِجْرَةُ : الِاتِّقَالُ مِنْ بَلْدِ الشَّرِكِ إِلَى بَلْدِ
الإِسْلَامِ ، وَالْهِجْرَةُ فِرِيْضَةٌ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ بَلْدِ الشَّرِكِ إِلَى بَلْدِ
الإِسْلَامِ ، وَهِيَ بَاقيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ^(٢) . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى :
(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمٍ أَنفُسَهُمْ قَالُوا : فَيْمَ كُنْتُمْ ? قَالُوا :
كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً
فَتَهَاجِرُوا فِيهَا ؟ فَأَوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا . إِلَّا
الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلَدَانِ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً
وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأَوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ

(١) الآيات ١-٧ من سورة المدثر . (٢) انظر شرح التنويم على الأربعين ،
 فإنه رحمه الله تعالى قسم الهجرة إلى ثمانية أنواع ، وأطال الكلام في ذلك وأجاد .

عَفُواْ غَفُوراً^(١) . وقوله تعالى : (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي
وَاسِعَةٌ فَإِيَّاهُ فَاعْبُدُونِ)^(٢) . قال البغوي رحمه الله : سببُ بُرُولِ
هذه الآية في المسلمين الذين في مَكَّةَ لَمْ يُهاجِرُوا ، ناداهم الله باسم
الإيمان . والدليل على الهجرة من السنة قوله صلى الله عليه وسلم :
« لَا تَنْقِطُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقِطَ التَّوْبَةُ ، وَلَا تَنْقِطَ التَّوْبَةُ حَتَّى
تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا »^(٣) . فاما مستقر في المدينة أمرٌ ييقنة
شرائع الإسلام ، مثل الزَّكَةِ ، والصوم ، والحجَّ ، والأذان ،
والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وغير ذلك من
شرائع الإسلام . أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سَنِينَ . وَتُوْقِنَ ، صلاةُ اللهِ
وسلامه عليه ، ودينه باقٍ ، وهذا دينه : لآخر إلادئ الأمة عليه ،
ولا شَرَّ إلَّا حَذَرَهَا عَنْهُ . وآخرُ الَّذِي دَهَّلَ عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ
مَا يُحِبِّهُ اللَّهُ وَيُرْضِاهُ ، وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَرَهَا عَنْهُ الشَّرُكُ وَجَمِيعُ
مَا يَكْرِهُ اللَّهُ وَيَأْبَاهُ . بعثَةُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كَافَةً ، وَأَفْتَرَضَ طَاعَتَهُ
عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ ، الْجَنِّ وَالْإِنْسِ . والدليل قوله تعالى : (قل :

(١) الآيات ٩٧ - ٩٩ من سورة النساء . (٢) الآية ٥٦ من سورة
العنكبوت . (٣) أنسده المناوي في كتابه كنوز الحقائق إلى ابن عساكر بلفظ :
« لَا تَنْقِطُ الْهِجْرَةُ مَا دَامَ الْعُدُوُّ يَقْاتَلُ » وإلى أحمد بن حنبل في مسنده بلفظ :
« لَا تَنْقِطُ الْهِجْرَةُ مَا قُوْتَ الْكُفَّارُ » أي اشتدت صوتهم وقويت حرکتهم .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) ^(١). وَكَمَّلَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ .
 والدليل قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) ^(٢) . والدليل على موته
 صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ، ثُمَّ إِنَّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكَ تَحْتَصِمُونَ) ^(٣) . والناسُ إِذَا مَاتُوا يُبَعَّثُونَ .
 والدليل قوله تعالى : (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ
 تَارِيْخًا أُخْرَى) ^(٤) . وقوله تعالى : (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ،
 ثُمَّ يَعِدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا) ^(٥) . وابعدَ الْبَعْثَ مُحَاسِبُونَ

(١) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .
 المائدة . والمراد باليوم يوم الجمعة ، وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع ،
 هكذا ثبت في الصحيح من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والمعنى أن الله
 تبارك وتعالى أخبر أن هذا اليوم المبارك العظيم أكمل فيه الدين الذي جاء به خاتم
 المرسلين ، فهو غير محتاج إلى إكمال ، لظهوره على الأديان كلها وغبلته لها ،
 ولكمال أحكامه التي يحتاج إليها المسلمون من حلال وحرام ومشتبه وفرائض وسنن
 وحدود وأحكام . وقد قال عليه السلام : « تركتكم على مثل البيضاء ، ليلاها ونهارها
 سواه » ، وفيه بيان جلي بأن كل ما أحدث في الدين فهو بدعة وضلاله ، لم يأذن
 بها الله ولا رسوله ، والمنتب لها ضال مضل ، زائد على ما في الكتاب والسنة . اللهم
 اهد خلقك لدينك الخالص ، وصر اطلاع المستقيم . (٢) الآيات ٣٠ و ٣١
 من سورة الزمر . (٤) الآية ٥٥ من سورة طه . (٥) الآيات ١٧

وَمَجِئُوكُمْ بِأَعْمَالِهِمْ . والدليل قوله تعالى : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَأَوْا بِمَا عَمِلُوا وَلَا يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا^(١)
بِالْحَسْنَى) ^(١) . ومن كَذَبَ بِالْبَعْثَ كَفَرَ . والدليل قوله تعالى :
(زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ لَنْ يُعَمَّلُوا ، قُلْ يَلِي وَرَبِّي لِتَبْهَقُنَّ هُمْ لِتُنَبَّهُنَّ
بِمَا عَمِلُتُمْ ، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) ^(٢) . وأَرْسَلَ اللَّهُ جَمِيعَ الرُّسُلَ
مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ . والدليل قوله تعالى : (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ) ^(٣) . وَأَوَّلَهُمْ
نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ خَاتَمُ
النَّبِيِّنَ . والدليل على أنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قوله تعالى : (إِنَّا أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ) ^(٤) . وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعْثَ اللَّهُ

(١) الآية ٣١ من سورة النجم . (٢) الآية ٧ من سورة التغابن .

(٣) الآية ١٦٥ من سورة النساء . (٤) الآية ١٦٣ من سورة النساء ، وهي
لاتدل على أنَّ نُوحًا أول رسول ، بل التي تدل عليه أنَّ اللَّهَ جَلَ ذِكْرَهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ
أَوْحَى إِلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَوْحَى إِلَى نُوحٍ وَمِنْ بَعْدِهِ مِنَ النَّبِيِّنَ
أَيْضًا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ، إِلَى آخِرِ مَا ذُكِرَ فِي الْآيَةِ . وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ بَعْدَ هَذِهِ
الْآيَةِ بِأَنَّهُ قَصَّ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ رِسَالَةً وَتَرَكَ رِسَالَةً
يَقْصُصُهُمْ عَلَيْهِ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ بْنُ مَرْدُوِّيَّهُ عَنْ أَبِي ذِرٍ قَالَ :
قَلْتَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمِ الْأَنْبِيَاءُ ؟ قَالَ : مِائَةً أَلْفَ وَأَرْبَعَةً وَعَشْرَهُونَ أَلْفًا ، قَلْتَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمِ الرُّسُلِ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : ثَلَاثَةً عَشْرَ جُمْعًا غَيْرَ ، قَلْتَ :

إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَا مُ
عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ
أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)^(١) . وَاقْتَرَضَ اللَّهُ
عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفَّارَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانَ بِاللَّهِ . قَالَ أَبْنَ الْقَرِيمِ
رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى : مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاهَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ
أَوْ مَتَّبِعٍ أَوْ مَطَاعٍ ، وَالظَّوَاغِيْتُ كَثِيرُونَ ، وَرَؤُوسُهُمْ خَمْسَةُ :
إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ عَبْدٌ وَهُوَ رَاضٍ ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ
نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَدَّعَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْفَيْبِ ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ .
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ، قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيْرِ
هُنَّ يَكْفُرُونَ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ فَقَدْ أَسْتَمْسَكَ بِالْعُرُورَةِ الْوُثْقَى
لَا أَنْفِصَامَ لَهَا ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ)^(٢) . وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .
وَفِي الْحَدِيثِ : « رَأْسُ الْأُمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ »

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ أَوْلَهُمْ ؟ قَالَ : آدَمُ ، قَلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَبِيُّ مَرْسُلٌ ؟ قَالَ :
نَعَمْ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ » الْحَدِيثُ ، قَالَ الْحَافِظُ أَبْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ . « وَقَدْ رُوِيَ هَذَا
الْحَافِظُ أَبْو حَاتِمَ الْبَسْتَيِّ فِي كِتَابِهِ الْأَنْوَاعِ وَالتَّقَاسِيمِ وَقَدْ وُسِّمَ بِالصَّحِيفَ » .
(١) الآية ٣٦ من سورة النحل . (٢) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تَمَّتِ الْأُصُولُ الْثَّلَاثَةُ

وَلِيهَا شُرُوطُ الصَّلَاةِ وَوَاجِبَاتِهَا وَأُرْكَانُهَا

(١) رواه الطبراني في الكبير ، فذكره السيوطي في الجامع الصغير بلفظ : « رأس هذا الأمر الإسلام ، ومن أسلم سلم ، وعموده الصلاة ، وذروة سبأمه الجهاد ، لابن الله إلا أفضاهم » وأشار إلى أنه صحيح ، وقال المناوي في شرحه : وهو حسن . وللمعنى : أن رأس هذا الأمر المسؤول عنه الإسلام ، ومن أسلم بأأن نطق بالشهادتين سلم في الدنيا بحقن دمه ، وفي الآخرة بالفوز بالجنة والتحمّل بنعيمها . وعموده الذي يقوم به الصلاة ، فإن قيام شعائر الدين بها ، كما أن العمود المحسوس هو الذي يقيم البيت ، وذروة سبأمه ، أى أعلى مكان فيه وأحسناته ، الجهاد ، فهو أعلى العبادات من حيث إن به ظهور الدين وحماته من العابدين ، ومن ثم كان لا يناله إلا أفضاهم ديننا ، وأجرؤهم إقداماً ، وأصبرهم ثباتاً ، وأقواهم إعاناً ، وأقربهم تصدقاً ، وأصلبهم في دين الله تعالى ، فهو أعلى من هذه الجهة ، وإن كان غيره أعلى من جهة أخرى . ولكن هذا في غير زماننا الذي نحن فيه ، القرن الرابع عشر ، الذي ترك فيه الجهاد رأساً بكل أنواعه وأسبابه ، ولذلك استحوذ علينا العدو من كل جهة ، نستنصر فلا ننصر ، ونستغيث بالله تعالى فلا نغاث ، ونستشفع بأعمالنا فلا نشفع ، وندعو فلا يستجاب لنا ، إلى مقت ونخن في رقود ؟ إلى مقت ونخن في غفلة ؟ إلى مقت ونخن في تأخر عن الدين وإقبال على الدنيا الدنيا ؟ إلى مقت ونخن في إعراض عن العمل بمحاجة به ديننا الحنيف والإنكباب على المعاصي والبدع التنميمية ؟ ألم يكف ما فعل في الغرب بالبربر المسلمين وفي برقة بالطراكيليين أخيراً منها لـنا اللهم شكرأ لك لا كفراً ، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شروط الصلاة تسعة :

الإسلام ، والعقل ، والتمييز ؛ ورفع الحدث ، وإزالة النجاسة
وستر العورات ، ودخول الوقت ، واستقبال القبلة ، والنية .

الشرط الأول : الإسلام ، وضدُّه الكفر ، والكافر عَمَلَه
مردود ، ولو عَمِلَ أَيْ عَمَلٍ . والدليل قوله تعالى : (ما كان المشركون
أَن يَعْمِرُوا مساجدَ اللهِ شَاهِدينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ، أُولَئِكَ
حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خالِدُونَ) ^(١) . وقوله تعالى : (وَقَدِّمْنَا
إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَعَلَنَا هَبَاءً مَنْشُورًا) ^(٢) .

الثاني : العقل ، وضدُّه الجنون ، والجنون مرفوع عنده القلم
حتى يُفيق . والدليل الحديث : « رُفعَ القلمُ عن ثلاثة : النائم حتى

(١) الآية ١٧ من سورة التوبة . (٢) الآية ٢٣ من سورة الفرقان .

يَسْتَدِيقُوا ، وَالْمُجْنونُ حَتَّى يُفِيقَ ، وَالصَّغِيرُ حَتَّى يَبْلُغَ »^(١) .

الثالث : التَّمِيزُ ، وَضَدِهِ الصَّغَرُ : وَحْدَهُ سَبْعُ سَنِينَ ثُمَّ يُؤْمِنُ
بِالصَّلَاةِ ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مُرُّوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ ،
وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ »^(٢) .

الشرط الرابع : رفع الحَدَثِ ، وهو الوضوء المعروف ،
ومُوجِبُهُ الحَدَثُ . وشروطه عشرةٌ : الإِسْلَامُ ، وَالْعُقْلُ ، وَالتَّمِيزُ ،
وَالنِّيَّةُ ، وَاسْتَضْحَابُ حُكْمِهَا ، بَأْنَ لَا يَنْوِي قَطْعَهَا حَتَّى تَبَرَّأَ
الظَّهَارَةُ ، وَانْقِطَاعُ مُوجِبٍ ، وَاسْتِنجَاهُ أَوْ اسْتِجْمَارُ قَبْلَهُ ، وَطَهُورِيَّةُ
مَاءٍ ، وَإِبَاحَتُهُ ، وَإِزَالَةُ مَا يَنْتَعِنُ وَصُولَهُ إِلَى الْبَشَرَةِ ، وَدُخُولُ وَقْتٍ
عَلَى مَنْ حَدَّهُ دَائِمٌ لِفَرَضِهِ .

﴿ وَمَمَّا فُرُوضَهُ ﴾ فَسِيَّةٌ : غَسْلُ الْوَجْهِ ، وَمِنْهُ الْمُضْمِضَةُ
وَالْاسْتِنشَاقُ ، وَحْدَهُ طَوْلًا مِنْ مَنَابِتِ شَعَرِ الرَّأْمِ إِلَى الدَّقَنِ ،

(١) رواه أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ وَأَبُو دَاوُدِ وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ ، وَرَوَاهُ
الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدِرِكَ بِلِفْظِ قَرِيبٍ مِنْ هَذَا (ج ١ ص ٢٥٨) وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ
صَحِيفٌ عَلَى شَرْطِ الشِّيخِيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ، وَأَقْرَرَهُ عَلَى ذَلِكَ الْحَافِظُ النَّدِيْهِيُّ . وَقَوْلُهُ
« رَفَعَ » كَنْيَةً عَنْ عَدْمِ التَّكْلِيفِ فِي جَانِبِ الصَّغِيرِ . (٢) رواه الْحَاكِمُ بِلِفْظِ
قَرِيبٍ مِنْ هَذَا (ج ١ ص ٢٥٨) وَأَقْرَرَهُ النَّدِيْهِيُّ عَلَى تَصْحِيحِهِ ، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
فِي الْمَسْنَدِ وَأَبُو دَاوُدِ فِي سَنَتِهِ .

وَعَرْضًا إِلَى فُرُوعِ الْأَذْنَيْنِ، وَغَسْلُ الْيَدِينِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَمَسْحُ جَمِيعِ الرَّأْسِ، وَمِنْهُ الْأَذْنَانِ، وَغَسْلُ الرِّجْلَيْنِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَالْتَّرْتِيبُ، وَالْمُوَالَةُ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَاقِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) الآية^(١) . وَدَلِيلُ التَّرْتِيبِ الْحَدِيثُ : «ابْدُؤُوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ»^(٢) . وَدَلِيلُ الْمُوَالَةِ^(٣) حَدِيثُ صَاحِبِ الْلُّمْعَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ لَمَّا رَأَى رَجُلًا فِي قَدْمِهِ لُمْعَةً قَدْرَ الدِّرْهَمِ لَمْ يُصِبِّهَا الْمَاءُ فَأَمَرَهُ بِالإِعَادَةِ^(٤) . وَوَاجِبَةُ التَّسْمِيَةِ مَعَ الذِّكْرِ^(٥) .

(١) الآية ٦ من سورة المائدة . (٢) رواه النسائي في سننه الكبير بهذا اللفظ ، وصححه ابن حزم في المختلي ، وله طرق عند الدارقطني ، ورواه مسلم «أبداً» بلفظ الخبر ، ورواه أحمد وغيره بلفظ «ببدأ» بالتون .

(٣) أى التتابع بدون مهلة . (٤) رواه الدارقطني من حديث سالم عن ابن عمر عن أبي بكر وعمر قالا : « جاءَ رَجُلٌ وَقَدْ تَوَضَّأَ وَبِقِيلَ ظَهَرَ قَدْمَيهِ مُثْلَ ظَفَرِ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْجِعْ فَأْسِمَ وَضَوْءَكَ ، فَفَعَلَ ». (٥) دليل التسمية حديث أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « لَاصْلَاتُ مَنْ لَا وَضُوءَ لَهُ وَلَا وَضُوءَ لَمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ». أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبْوَ دَاوِدَ وَالْتَّرمِذِيَّ وَغَيْرَهُمْ ، وَهُوَ حَدِيثُ حَسْنٍ يَصْحُحُ الْأَحْتِاجَاجُ بِمُثْلِهِ .

وَهَذَا إِذَا ذُكِرَ ، وَأَمَّا إِذَا نَسِيَ فَلَا شَيْءٌ عَلَيْهِ ؛ جَمِيعًا بَيْنَ الْأَحَادِيثِ .

﴿وَنَوَّاقِضُهُ ثَمَانِيَةً﴾ : الْخَارِجُ مِنَ السَّيِّلَيْنِ، وَالْخَارِجُ الْفَاحِشُ النَّجِسُ مِنَ الْجَسَدِ، وَزَوَالُ الْعُقْلِ، وَمَسُّ الْمَرْأَةِ بِشَهْوَةٍ، وَمَسُّ الْفَرْجِ بِالْيَدِ قُبْلًا كَانَ أَوْ ذُبْرًا، وَأَكْلُ لَحْمِ الْجَزُورِ، وَتَغْسِيلُ الْمَيِّتِ، وَالرَّدَّةُ عَنِ الإِسْلَامِ، أَعَذَّنَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.

الشَّرْطُ الْخَامِسُ : إِزَالَةُ النَّجَاسَةِ مِنْ ثَلَاثٍ : مِنَ الْبَدَنِ، وَالثَّوْبِ : وَالْبُقْعَةِ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَثِيَابَكَ فَطَهَرْ)^(١) .
 الشَّرْطُ السَّادِسُ : سُتُّ الْعَوْرَةِ . أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى فَسَادِ صَلَاةِ مَنْ صَلَّى عُرْيَانًا وَهُوَ يَقْدِرُ . وَحَدَّ عَوْرَةُ الرَّجُلِ مِنَ السُّرَّةِ إِلَى الرُّكْبَةِ، وَالْأَمْمَةُ كَذَلِكَ، وَالْمُحْرَمُ كُلُّهَا عَوْرَةٌ إِلَّا وَجْهَهَا^(٢) . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)^(٣) أَيْ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ .

الشَّرْطُ السَّابِعُ : دُخُولُ الْوَقْتِ وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ حَدِيثٌ

(١) الآية ٤ مِنْ سُورَةِ الْمَدْرَةِ . (٢) هَذَا مَذْهَبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ .
 قَالَ فِي شَرْحِ دِلِيلِ الطَّالِبِ : « وَالْمُحْرَمُ كُلُّهَا عَوْرَةٌ فِي الصَّلَاةِ حَقَّ ظَفَرِهَا وَشَعْرِهَا إِلَّا وَجْهَهَا ، وَالْوَجْهُ وَالْكَفَافُ مِنَ الْمُحْرَمِ الْبَالِغَةِ عَوْرَةٌ خَارِجُ الصَّلَاةِ باِعْتِبَارِ النَّظَرِ كَبِيَّهِ بِدُنْهَا » وَأَمَّا عِنْدِ الشَّافِعِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ فَالْمُحْرَمُ كُلُّهَا عَوْرَةٌ إِلَّا وَجْهَهَا وَكَفِيهَا فِي الصَّلَاةِ . (٣) الآية ٣١ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ . وَالْزَّيْنَةُ : مَا وَارَى عَوْرَةً وَلَوْ عَبَاءَةً . وَالْمَسْجِدُ : الصَّلَاةُ .

جبريل عليه السلام : أَنَّهُ أَمَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ
وَفِي آخِرِهِ فَقَالَ : « يَا مُحَمَّدُ الصَّلَاةُ بَيْنَ هَذِينِ الْوَقْتَيْنِ »^(١) . وَقَوْلُهُ
تَعَالَى : (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)^(٢) . أَيْ
مَفْرُوضًا فِي الْأَوْقَاتِ . وَدَلِيلُ الْأَوْقَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (أَقِمِ الصَّلَاةَ
لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسْقِ اللَّيْلِ) وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ
مَشْهُودًا^(٣) .

الشرط الثامن : استقبال القبلة . والدليل قوله تعالى : (قَدْ نَرَى
تَقْلِبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيْنَكَ قَبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ)^(٤) .

الشرط التاسع : النية ، ومحلها القلب ، والتلفظ بها بدعة .

(١) الحديث رواه مطولا الإمام أحمد بن حنبل والنمساني والترمذى وابن حبان والحاكم . وروى الترمذى في سنته عن البخارى أنه أصح شىء في الباب .

(٢) الآية ١٠٣ من سورة النساء . (٣) الآية ٧٨ من سورة الإسراء .

دلوك الشمس : زوالها عن دائرة نصف النهار ، وقيل : غروبها . وغسق الليل :
شدة ظلمته ، وهو وقت العشاء . وقرآن الفجر : صلاة . (إن قرآن الفجر كان
مشهوداً) : أى تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار . (٤) الآية ١٤٤ من
سورة البقرة .

والدليل الحديث : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لُكْلُ امْرِئٍ
مَا نَوَى »^(١) .

وأَزْكَانُ الصَّلَاةِ أَرْبَعَةُ عَشَرَ : الْقِيَامُ مَعَ الْقَدْرَةِ ، وَتَكْبِيرَةُ
الْإِحْرَامِ ، وَقِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ ، وَالرُّكُوعُ ، وَالرُّفْعُ مِنْهُ ، وَالسُّجُودُ عَلَى
الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ ، وَالاعْتِدَالُ مِنْهُ ، وَالجلْسَةُ بَيْنَ السِّجْدَتَيْنِ ، وَالظَّمَانِيَّةُ
فِي جَمِيعِ الْأَرْكَانِ ، وَالتَّرْتِيبُ ، وَالشَّهَادَةُ الْآخِيرُ ، وَالجلْوسُ لِهِ ،
وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالتَّسْلِيمَتَانِ .

الرُّكْنُ الْأَوَّلُ : الْقِيَامُ مَعَ الْقَدْرَةِ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى :
(حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا اللَّهُ فَاتِنِيْنَ)^(٢)
الثَّانِي : تَكْبِيرُ الْإِحْرَامِ . وَالدَّلِيلُ الْحَدِيثُ : « تَخْرِيمُهَا
الْكَبِيرُ ، وَتَخْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ »^(٣) . وَبَعْدَهَا الْاسْتِفْتَاحُ ، وَهُوَ سُنَّةٌ .
وَقَوْلُ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ
وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ » وَمَعْنَى « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ » : أَى أَنْزَهْكَ التَّنْزِيهَ الْلائِقَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ عَدْدٍ طَرِيقٍ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْأَفْظَرِ ، وَمُسْلِمٌ
فِي صَحِيحِهِ فِي آخرِ كِتَابِ الْجَهَادِ ، وَأَحْبَابِ السُّنْنِ وَغَيْرِهِمْ . (٢) الآية ٢٣٨
مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ . (٣) الْحَدِيثُ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالبَزَارُ وَأَحْبَابُ
السُّنْنِ إِلَّا النَّسَائِيُّ ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ السَّكِنَ بِلِفْظِهِ : « مَفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطَّهُورُ ،
وَتَخْرِيمُهَا الْكَبِيرُ ، وَتَخْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ » .

بِحَلَّكَ . « وَبِحَمْدِكَ » أَيْ ثَنَاءٍ عَلَيْكَ . « وَتَبَارَكَ اسْمُكَ » أَيْ الْبَرَكَةُ
 تُنَالُ بِذِكْرِكَ . « وَتَعَالَى جَدُّكَ » : أَيْ جَلَّتْ عَظَمَتْكَ . « وَلَا إِلَهَ
 غَيْرُكَ » : أَيْ لَا مَبْوَدٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ بِحَقِّ سُوَالِكَ يَا أَللَّهُ .
 « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . معنى : « أَعُوذُ » الْوَذُولُ وَالْتَّجْزِيَةُ
 وَأَعْتَصِمُ بِكَ يَا أَللَّهُ . « مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » الْمَطْرُودُ الْمَبْعَدُ عَنِ
 رَحْمَةِ اللَّهِ ، لَا يَضُرُّنِي فِي دِينِي وَلَا فِي دُنْيَايَ . وَقِرَاءَةُ الفَاتِحةِ رُكْنٌ
 فِي كُلِّ رُكْعَةٍ ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ : « لَاصْلَاتَ مِنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحةِ
 الْكِتَابِ » ^(١) . وَهِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ ^(٢) . (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بِرَكَةِ
 وَاسْتِعْانَةِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) « الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ لِاستغْرَاقِ جَمِيعِ
 الْحَامِدِ ، وَأَمَا الْجَمِيلُ الَّذِي لَا صُنْعَ لَهُ فِيهِ ، مِثْلُ الْجَمَالِ وَنَحْوِهِ ، فَالثَّنَاءُ
 بِهِ يُسَمَّى مَدْحَأً لَاحْمَدًا . (رَبُّ الْعَالَمِينَ) « الرَّبُّ » هُوَ الْمَبْوُدُ
 الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمَالِكُ الْمُتَصْرِفُ مُرْبُّ جَمِيعِ الْخَلَقِ بِالنِّعَمِ .
 « الْعَالَمِينَ » كُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ عَالَمٌ ، وَهُوَ رَبُّ الْجَمِيعِ . (الرَّحْمَنُ)
 رَحْمَةً عَامَّةً جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ . (الرَّحِيمُ) رَحْمَةً خَاصَّةً بِالْمُؤْمِنِينَ .

(١) رواه البخاري وغيره . (٢) لأنها أصل القرآن ، والأم : الأصل . وإنما
 صارت أصل القرآن لأن الله تعالى أودعها مجموع ما في السور ، لأن فيها إثبات
 الربوبية والعبودية ، وهذا هو المقصود بالقرآن .

والدليل قوله تعالى : (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) ^(١) . (مَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ) يَوْمُ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ ، يَوْمٌ كُلُّهُ يُحَاذِي بِعَمَلِهِ ، إِنْ خَيْرًا خَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ . والدليل قوله تعالى : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ . هُمْ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ . يَوْمٌ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) ^(٢) . والحديث عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمَلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتَبَعَ نَفْسَهُ هُوَاهَا وَتَنَقَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي » ^(٣) . (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) أَى لَا نَعْبُدُ غَيْرَكَ ، عَهْدٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ أَنْ لَا يَعْبُدَ إِلَّا إِيَّاهُ . (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) عَهْدٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ أَنْ لَا يَسْتَعِينَ بِأَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ . (اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) معنى « اَهْدِنَا » دُلْنَا

(١) الآية ٤٣ من سورة الأحزاب . (٢) الآيات ١٧ — ١٩ من سورة الانفطار . (٣) رواه أحمد والترمذى وابن ماجة والحاكم عن شداد بن أوس، وصححه الحاكم ولم يوافقه الذهبي . وللمعنى ، والله أعلم ، أن العاقل المتبصر في الأمور الناظرة في العواقب من حاسب نفسه وأدبه واستبعدها وقهرها حتى تصير مطيعة منقادة لا تخالفه البتة ، وعمل لما بعد الموت قبل نزوله بفتة ليكون على نور من ربه فيستعد له . والعاجز المقصر في الأمور من أتبع نفسه هواها فلم يكفها عن الأهواء والشهوات ، ولم يمنعها عن مقارفة المحرمات ، ومع ذلك كله يتمى على الله الأمانى ، فهو مع تفريطه في طاعة ربها واتباع شهواته لا يعتذر بل يتمنى على الله أن يغفو عنه ويعد نفسه بكرم المولى ورحمته ، ولا شك أن هذا غاية الجهل والظلم ، أورد هذه الشيطان في قلب الدين نعوذ بالله منه .

وأَوْشِدْنَا وَثَبَّتْنَا ، وَ«الصِّرَاطُ» الْإِسْلَامُ ، وَقِيلَ الرَّسُولُ ، وَقِيلَ
الْقُرْآنُ ، وَالْكُلُّ حَقٌّ . وَ«الْمُسْتَقِيمُ» الَّذِي لَا عِوْجَ فِيهِ . (صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) طَرِيقَ النَّعِيمِ عَلَيْهِمْ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى :
(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ
النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)^(١) ،
(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) وَهُمُ الْيَهُودُ ، مِنْهُمْ عَلِمٌ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ ،
تَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يُحْبِبَكَ طَرِيقَهُمْ . (وَلَا الصَّالِحِينَ) وَهُمُ النَّصَارَى ،
يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى جَهَلٍ وَضَلَالٍ ، تَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يُحْبِبَكَ طَرِيقَهُمْ .
وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (قُلْ هَلْ نُقْبِلُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًاً .
الَّذِينَ صَلَّى سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)^(٢) .
وَالْحَدِيثُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَتَتَبَعَّنَ سَنَنَ^(٣) مَنْ قَبْلَكُمْ .
حَذَوَ الْقُدْدَةَ بِالْقُدْدَةِ»^(٤) حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ^(٥) لَدَخَلْتُمُوهُ ،

(١) الآية ٦٩ من سورة النساء . (٢) الآياتان ١٠٣ و ١٠٤ من سورة
الكهف . (٣) هو بفتح السين المهملة الطريق . (٤) هي بضم القاف ريش السهم ،
وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لافي الكفر . وهذا خبر معناه
النهي عن اتباعهم ومنعهم من الالتفات لغيره . (٥) هو بضم الجيم وسكون
الحاء المهملة ، بيته ، والضب حيوان بري . والمعنى أن هذه الأمة تتشبه بأهل
الكتاب في كل ما يفعلون من الشر حق لو فعلوا هذا الذي يخشى منه الضرر اليمن

قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ^(١) . آخر جاه .
والحديث الثاني : « أَفْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فَرْقَةً ، وَأَفْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى أَثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فَرْقَةً ، وَسَتَفْتَرَقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ فَرْقَةً ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً » ، قلنا : من هى يا رسول الله ؟
قال : من كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي ^(٢) . والرُّكُوعُ ،
وَالرُّفْعُ مِنْهُ ، وَالسُّجُودُ عَلَى الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ ، وَالاعْتِدَالُ مِنْهُ ،
وَالجَلْسَةُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ . والدليل قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَرْكُمُوا وَأَسْجُدُوا) ^(٣) . والحديث عنه صلى الله عليه وسلم : « أَمْرَتُ

لَا تَبْعُهُمْ فِيهِ . وَقِيلَ : أَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ الْحَيَاةَ تَدْخُلُ عَلَى الْفَضْبِ جَحْرَهُ فَتَخْرُجُهُ مِنْهُ
وَتَسْكُنُهُ ، وَمِنْ ثُمَّ قَالُوا : أَظْلَمُ مِنْ حَيَاةِ فُعْنَى الْحَدِيثُ — وَاللهُ أَعْلَمُ — حَقٌّ لَوْ فَعَلُوا
مِنَ الظُّلْمِ مَا تَفْعَلُهُ الْحَيَاةُ بِالْفَضْبِ مِنْ إِزْعَاجِ أَحَدٍ مِنْ مَحْلِهِ وَإِخْرَاجِهِ مِنْهُ وَالسُّكُنُ فِيهِ
ظَلَمًا لَفَعْلَمُوهُ . (١) اسْتَهْمَامُ انْكَارِي ، أَيْ لَيْسَ الْمَرَادُ غَرْبَهُ . وَأَخْرَجَ
الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْمُسْتُورَدِ بْنِ شَدَادٍ رَفِعَهُ : « لَا تَرْكَ هَذِهِ الْأُمَّةَ شَيْئًا مِنْ
سِنِ الْأَوْلَى حَتَّى تَأْتِيهِ » .

(٢) رواه أصحاب السنن الأربع، وقال الترمذى : حسن صحيح . واعلم أنَّ
هذا الافتراق المعنى بالحديث المذموم عليه علماء القديم والحديث هو ما كان في
أصول الدين والتوحيد ، لاما كان في فروع الفقه ، لأنَّ الأول كفر أهله بعضهم
بعضًا ، بخلاف الثاني . وفي قوله : « عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي » إبطال لما يحدث
في الدين من البدع ، فإنهما شر كلهما ، بل هلاك الدين بهما . (٣) الآية ٧٧
من سورة الحج .

أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمِ^(١) ». وَالظَّمَانِيَّةُ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَالْتَّرْتِيبُ بَيْنَ الْأَرْكَانِ . وَالدَّلِيلُ حَدِيثُ الْمُسْعِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « يَدِنَا نَحْنُ جَلوْسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَرْجِعْ فَصَلَّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصْلِّ ، فَعَمِلَهَا ثَلَاثَةً ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي بَعَثْكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا أَحْسِنُ غَيْرَ هَذَا فَعَلِمْتِنِي ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِرْ ، ثُمَّ أَقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ أَرْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِمًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدَلَ قَائِمًا ، ثُمَّ أَسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ أَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلُّهَا »^(٢) . وَالْتَّشَهِيدُ الْأَخِيرُ رُكْنٌ مفروضٌ ، كَافِ الْحَدِيثُ عَنْ أَبْنَى مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « كُنَّا نَقُولُ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْنَا التَّشَهِيدُ : السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ ، السَّلَامُ عَلَى جَبَرِيلَ وَمِيكَائِيلَ . وَقَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُولُوا : السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ ، وَلَكِنْ قُولُوا : التَّحَمِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ،

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما مطولاً، واقتصر المصنف على محل الشاهد منه.

(٢) حديث صحيح: رواه البخاري ومسلم وغيرهما:

السلامُ علَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ^(١) . وَمَعْنَى « التَّحِيَّاتِ » جَمِيعُ
الْتَّعْظِيمَاتِ اللَّهُ مُلْكًا وَاسْتِحقاقًا ، مِثْلُ الْانْخَنَاءِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ
وَالبَقَاءِ وَالدَّوَامِ ، وَجَمِيعُ مَا يُعَظَّمُ بِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَهُوَ اللَّهُ ، فَنَّ صَرَفَ
مِنْهُ شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ^(٢) . وَ« الصَّلَوَاتِ » مَعْنَاهَا جَمِيعُ
الدُّعَوَاتِ ، وَقِيلَ الصَّلَوَاتُ الْحَمْسُ . وَ« الطَّيِّبَاتُ اللَّهِ » اللَّهُ طَيِّبٌ
وَلَا يَقْبِلُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ إِلَّا طَيِّبَهَا . « السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا
الَّذِي وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبِرَّ كَانَهُ » تَدْعُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّلَامَةِ وَالرَّحْمَةِ
وَالبَرَكَةِ ، وَالَّذِي يُدْعَى لَهُ مَا يُدْعَى مَعَ اللَّهِ . وَ« السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ
عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ » تُسَلِّمُ عَلَىٰ نَفْسِكَ وَعَلَىٰ كُلِّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ . وَ« السَّلَامُ » دُعَاءٌ ، وَ« الصَّالِحُونَ » يُدْعَى لَهُمْ وَلَا
يُدْعَوْنَ مَعَ اللَّهِ . « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ »
تَشْهِدُ شَهَادَةَ الْيَقِينِ أَنَّ لَا يُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ بِحَقِّ إِلَّا

(١) روایہ البخاری فی صحیحہ فی غیر موضع ، وروایہ غیرہ . (٢) لاشک
أَنْ كُلَّ مَا يُعَظَّمُ بِهِ الرَّبُّ تَبارُكَ وَتَعَالَى فِي السُّجُودِ وَالرُّكُوعِ وَالدُّعَاءِ فِي الشَّدَائِدِ
وَالاتِّجَاهِ عِنْدِ نَزْولِ الْكَرْبَلَةِ ، إِذَا فَعَلَ لِغَيْرِهِ ، جَلَ ذَكْرَهُ وَتَعَالَتْ صَفَاتُهُ ، فَهُوَ
كَفَرٌ بِهِ تَعَالَى وَتَشْرِيكٌ لِغَيْرِهِ لِمَا سَبَّحَهُ فِيهَا اخْتَصَّ بِهِ .

اللهُ، وَشَهَادَةُ أَنْ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ بِأَنَّهُ عَبْدٌ لَا يُعْبُدُ، وَرَسُولٌ لَا يُكَذِّبُ، بَلْ يُطَاعُ وَيُتَّبَعُ، شَرَفَهُ اللَّهُ بِالْعِبُودِيَّةِ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)^(١) . « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَحِيدٌ » الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَى عَبْدِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، كَمَا حَكَى الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَّةِ قَالَ : صَلَاةُ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَى عَبْدِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، وَقَيْلَ : الرَّحْمَةُ . وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ الْاسْتَغْفَارُ ، وَمِنَ الْأَدْمَيْنِ الدُّعَاءُ . وَ « بَارِكْ » وَمَا بَعْدُهَا سُنْنَ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ .

وَالواجباتُ ثَمَانِيَّةٌ : جَمِيعُ التَّكْبِيرَاتِ غَيْرَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ . وَقَوْلُ « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ فِي الرُّكُوعِ » ، وَ « قَوْلُ سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدَهُ » لِلإِمامِ الْمُنْفَرِدِ ، وَقَوْلُ « رَبُّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ لِلْكُلِّ » وَقَوْلُ « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى » فِي السُّجُودِ ، وَقَوْلُ « رَبَّ اغْفِرْ لِي » بَيْنَ السَّاجِدَيْنِ ، وَالتَّشَهِيدُ الْأَوَّلُ وَالْجَلوسُ لِهُ .

(١) الآية ١ من سورة الفرقان .

فالأذْكَانُ مَا سَقَطَ مِنْهَا سَهْوًا أَوْ عَمَدًا بَطَلَتِ الصَّلَاةُ بِتَرْكِهِ .
وَالوَاجِبَاتُ مَا سَقَطَ مِنْهَا عَمَدًا بَطَلَتِ الصَّلَاةُ بِتَرْكِهِ ، وَسَهْوًا جَبَرَهُ
السُّجُودُ لِلْسَّهْوِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تَعْتَقِدُ شُرُوطُ الصَّلَاةِ وَوَاجِبَاتِهَا وَأَرْكَانُهَا .
وَيَتَلَوُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى « الْقَوَاعِدُ الْأَرْبَعُ »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبِّ الْعَرْشِ الْمَعْظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا
وَالآخِرَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَبْارِكًا أَيْمَانًا كَنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِنْ إِذَا
أُغْطِيَ شَكْرًا، وَإِذَا أَبْتَلَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هُوَ لَكَ
الثَّلَاثَ عَنْ وَانَّ السَّعَادَةَ.

اعْلَمُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِطَاعَتَهُ أَنَّ الْخَنِيفَيَّةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ
وَحْدَهُ مُخْلِصًا لِهِ الدِّينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَانَ
إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)^(١). فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ
لَا تُسْمَى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسْمَى صَلَاةً إِلَّا مَعَ
الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَّتْ، كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ
فِي الطَّهَارَةِ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا
وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ عَرَفْتَ أَنَّ أَهْمَّ
مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةً ذَلِكَ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخْلِصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ ،

(١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات . وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ : « أَيْ إِيمَانًا
خَلَقْتُمُ لَأَمْرِي بِمِبْدَانِي ، لَا لِحِتْيَاجِي إِلَيْهِمْ » .

وهي الشرك بالله، الذي قال الله تعالى فيه: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ
بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ) ^(١). وذلك بمعونة أربع قواعد
ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ:

القاعدة الأولى: أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْرِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الْمَدْبُرُ، وَأَنَّ
ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ، وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ، وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، فَسَيَقُولُونَ:
اللَّهُ، فَقُلْ: أَفَلَا تَتَقَوَّنَ) ^(٢).

القاعدة الثانية: أنهم يقولون: ما دعوه ناهم وتووجهنا إليهم
إلاً لطلبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفاعةِ. فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ
أَتَخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَيْ إِنَّ
اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ
هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) ^(٣). وَدَلِيلُ الشَّفاعةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَعِبْدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ، وَيَقُولُونَ: هُوَ لَأَ شَفَاعَا وَنَا

(١) الآية ١١٦ من سورة النساء . (٢) الآية ٣١ من سورة يونس

(٣) الآية ٣ من سورة الزمر .

عِنْدَ اللَّهِ^(١). وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَاتٌ : شَفَاعَةٌ مُنْفَيَّةٌ ، وَشَفَاعَةٌ مُثَبَّتَةٌ . فَالشَّفَاعَةُ الْمُنْفَيَّةُ مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ فِيهَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا إِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَعْلَمُ فِيهِ وَلَا خَلَةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ . وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)^(٢) . وَالشَّفَاعَةُ الْمُثَبَّتَةُ هِيَ الَّتِي تُطَابُ مِنَ اللَّهِ ، وَالشَّافِعُ مُسْكَرَمٌ بِالشَّفَاعَةِ ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ قَوْلُهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ إِذْنِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)^(٣) .

وَالقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ عَلَى أَنَّاسٍ

(١) الآية ١٨ من سورة يونس . (٢) الآية ٢٥٤ من سورة البقرة . وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ : « يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عَبَادَهُ بِالإنْفَاقِ مَا رَزَقَهُمْ فِي سَبِيلِ الْحَيْثِ ، لِيَدْخُرُوا ثَوَابَ ذَلِكَ عَنْ دُرُّهُمْ وَمُلِيكِهِمْ ، وَلِيَبَدِّرُوهُ إِلَى ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ — يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ — لَا يَعْلَمُ فِيهِ وَلَا خَلَةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ، أَيْ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ نَفْسِهِ ، وَلَا يَفَادِي بِعَالَلَوْ بِذَلِكَ ، وَلَا جَاءَ بِعَلَلَ ، الْأَرْضُ ذَهَبًا ، وَلَا تَنْفَعُهُ خَلَةٌ أَحَدٌ — يَعْنِي صَدَاقَتَهِ — بَلْ وَلَا نَسَابَتَهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (فَإِذَا نَفَخْتُ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) ، وَلَا شَفَاعَةَ أَيْ وَلَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) مُبِيدًا مُحْصُورًا فِي خَبْرِهِ ، أَيْ وَلَا ظَالِمٌ أَظْلَمُ مِنْ وَافِي اللَّهِ يَوْمَئِذٍ كَافِرًا ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَبِي حَاتَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَالَ : وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ، وَلَمْ يَقُلْ وَالظَّالِمُونَ هُمُ الْكَافِرُونَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ». (٣) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة . أَيْ لَا يَجْسَسُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَشْفَعَ لِأَحَدٍ

مُسْفَرِقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ : مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ
الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَشْجَارَ وَالْأَحْجَارَ . وَمِنْهُمْ
مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ . وَقَاتَلُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ
يُفْرِقْ بَيْنَهُمْ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً
وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)^(١) وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى :
(وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا بِعَبْدِهِنَّ)^(٢) .
وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَخَذُوا الْمَلَائِكَةَ
وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا) الآيَة^(٣) وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ
عَنْهُمْ أَعْلَمُ .

عِنْهُمْ إِلَّا يَأْذَنُهُ لِهِ فِي الشُّفَاعَةِ ، لِعَظَمَتْهُ تَعَالَى وَجْهُهُ وَكُبْرِيَّاهُ ، كَمَا فِي حَدِيثِ
الشُّفَاعَةِ « أَتَيْتُ الْعَرْشَ فَأَخْرَجْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ، ثُمَّ يَقَالُ :
أَرْفِعْ رَأْسَكَ وَقُلْ تَسْمَعْ وَاشْفُعْ تَشْفَعْ ، قَالَ : فَيَحْدُلُ لِي حَدًّا فَأُدْخَلُهُمُ الْجَنَّةَ ».
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الآيَة٩ مِنْ سُورَةِ الْأَنْقَالِ . (٢) الآيَة٣٧ مِنْ سُورَةِ فَصْلِتِ .

(٣) الآيَة٨٠ مِنْ سُورَةِ آلِّعُمَرَانَ . وَقَالَ الْحَافِظُ إِبْرَاهِيمُ كَثِيرٌ فِي تَفْسِيرِهِ :
« أَيْ وَلَا يَأْمُرُكُمْ بِعِبَادَةِ أَحَدٍ غَيْرَ اللَّهِ ، لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقْرَبٌ ، أَيْ أَمْرُكُمْ
بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذَا تَمْ مُسْلِمُونَ : أَيْ لَا يَفْعُلُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ دُعَاءٍ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ ،
وَمِنْ دُعَاءٍ إِلَى عِبَادَهُ غَيْرُ اللَّهِ فَقَدْ دَعَا إِلَى الْكُفْرِ ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِنَّمَا يَأْمُرُونَ بِالْإِيمَانِ
وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ

يا عيسى ابن مريم ، أَنْتَ قلتَ للناس اتَّخِذُونِي وَأَمِّي إِلَهَيْنِ من دونِ اللهِ ، قال: سبحانك ، ما يكونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لِي سُلْطَانٌ لِي بِحَقِّهِ ، إِنْ كَذَّتْ قُلْتُهُ فَقَدْ عَاهَمْتَهُ ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغَيْوَبِ^(١) . وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّغَرَّبُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) الآية^(٢) . وَدَلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (أَفَرَأَيْتُمُ الْلَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَّاةَ الْثَالِثَةِ الْأُخْرَى)^(٣) وَحَدِيثُ

رسولِ إِلَانُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونَ) . وَقَوْلُهُ أَرْبَابَا أَيْ آلهَةَ مِنْ دُونَ اللهِ » وَاللهُ أَعْلَمُ .

(١) الآية ١٦ من سورة المائدة . يخاطب الله بهذا عبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام قائلًا له يوم القيمة ، وقيل في الدنيا حين رفعه إلى السماء الدنيا بحضوره من أخذه وأمه إلهين من دون الله . وهو تهديد للنصارى وتوبيخ وتقرير على رؤوس الأشهاد ، وجواب عيسى عليه السلام بقوله (سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) غاية في الأدب وكمال الجواب . نسأل الله التأدب بآدابه والتحلّق بأخلاقه . (٢) الآية ٥٧ من سورة الإسراء .

وروى البخاري بسنده عن عبد الله في قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ) الآية ، قال : ناس من الجن كانوا يعبدون فأسلموا . وعن ابن مسعود قال : نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنين ، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم ، فنزلت هذه الآية . والله أعلم . (٣) الآياتان ١٩ ، ٢٠ من سورة النجم . يقول الله تعالى ذلك مقرعاً المشركين في عبادتهم الأصنام

أبى وَاقِدِ الْلَّيْثِي رضى الله عنه قال : « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حُنَيْنٍ ونحن حُدَّثَاه عَهْدِ بُكْفَرٍ ، وَلِمُشْرِكِينَ سِدْرَةً والأوثان والأنداد واتخاذهم لها البيوت مضاهاة للكعبة التي بناها خليل الرحمن عليه السلام . وكانت اللالات صخرة بيضاء منقوشة ، وعلية بيت بالطائف له أستار وخدمة ، وحوله فناء معظم عند أهل الطائف ، وهم ثقيف ومن تابعها ، يفتخرن بها على من عذهم من أحياء العرب بعد قريش . والعزى كانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة ، وهي بين مكة والطائف ، كانت قريش يعظمونها ، ولذلك قال أبو سيفان يوم وقعة أحد : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم ، ومنة كانت بالمشلل عند قدید بين مكة والمدينة ، وكانت خزانة والأوس والخزرج في جاهليتهم يعظمونها ويهلوون منها للحج إلى الكعبة ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم أناساً من الصحابة رضي الله عنهم هدمها ، فأرسل خالد بن الوليد سيف الله على المشركين إلى العزى فهدمها ، وجعل يقول :

يا عزى كفرانك لاسبحانك إني رأيت الله قد أهانك
وأرسل المغيرة بن شعبة وأبا سيفان صخر بن حرب إلى اللالات فهدمها ، وجعل
مكانها مسجداً بالطائف . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منة أبو سيفان
صخر بن حرب فهدمها ، ويقال هدمها على بن أبي طالب .
فالنبي صلى الله عليه وسلم جاء بالدين الحق وإخلاص العبودية وإفراد العبود
بحق ، وإبطال العادات القبيحة وكل ما يشوّه شيء من الشرك ، وجرى على ذلك
أصحابه العظام وقابعوه السكرام من بعده ، إلى أن احتلّت الحابل بالنابل ، واستحوذ
الشيطان وغواة الباطل على عقول كثير من المسلمين ، فجددوا عبادة الأوثان ،
لا سيما في عصرنا الحاضر ، عصر الجهل المركب والصور المزخرفة ، فقد طم البلاء
وعم ، والعلماء ساكتون ، فإنما الله وإنما إليه راجعون .

يَعْكُفُونَ عَنْهَا وَيُنُوْطُونَ بِهَا أَسْلَحَتُهُمْ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ فَمَرَّنَا بِسِدْرَةٍ، فَقَلَنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطَ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ». الحَدِيثُ^(١).

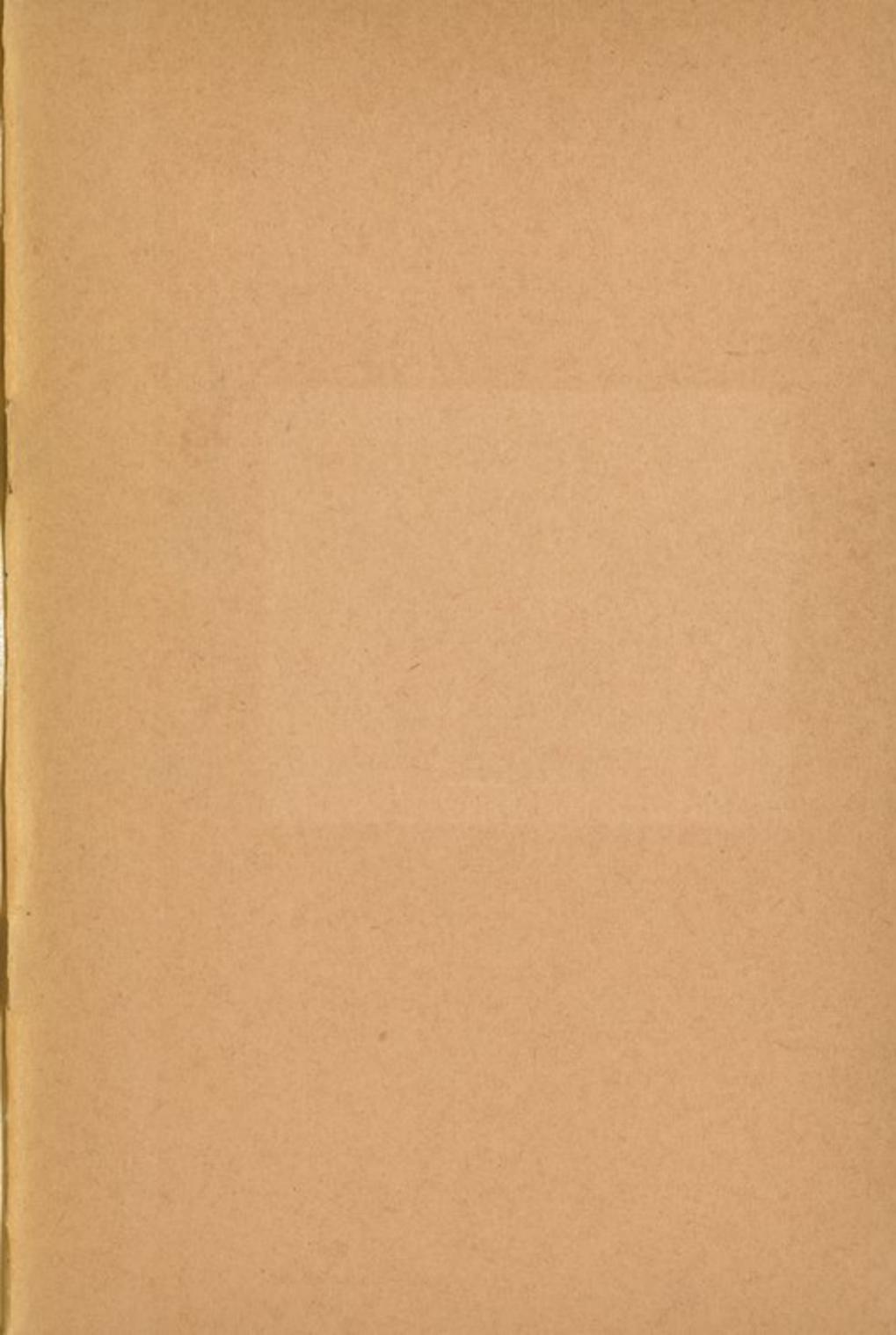
القاعدة الرابعة أنَّ مشركي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شَرِّ كَمَا مِنَ الْأُولَئِينَ ، لأنَّ الْأُولَئِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشَّدَّةِ ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شَرِّكُوهُمْ دَائِمًا فِي الرَّخَاءِ وَالشَّدَّةِ . وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (إِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّينَ ، فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)^(٢).

تَمَّتْ وَصَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَاحْبِهِ وَسَلَّمَ

(١) الحديث خرجه الترمذى وصححه ، وقوله « حدثاء عهد بکفر » أى قريب عهدهم بالکفر والخروج منه والدخول في دین الإسلام ، فلم يتمكن الإسلام من قلوبهم . وقوله « ينوطون » أى يعلقون بها أسلحتهم تبركاً بها وتعظيمها لها . وقوله « ذات أنواط » هو جمع نوط ، مصدر سمي به المنوط ، أى المعلق ، ظنوا أن هذا الأمر محظوظ عند الله ، فقصدوا التقرب به إلى سبحانه ، وإنما فهم أجمل قدرًا من أن يقصدوا مخالفته النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) الآية ٦٥ من سورة العنكبوت .

1947/ 0 / 1 / 17+1



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

THE ABU SHADI
MEMORIAL LIBRARY

PRESENTED BY

CHARLES A. DANA, JR. '37

H. H. PRINCE SADRUDDIN AGA KHAN
COUNCIL ON ISLAMIC AFFAIRS

(NEC)
BP188
M843
1946